

مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

زاد المجاهدين



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب: زاد المجاهدين

إعداد مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الأولى حزيران 2005م - 1426هـ

زاد المجاهدين

إعداد مركز نون للتأليف والترجمة

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org


بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد خلقه ورسله أبي القاسم محمد وعلى آله الطاهرين المعصومين.

إنّ من الكرامات الإلهية العظيمة، والتوفيقات الفريدة أن يكون الإنسان في مواقع الجهاد والشهادة، فإنها مواقع الهداية، ومنازل الخشوع، والانقطاع عن الخلق والتوجه بالنفس والروح إلى الخالق، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾**[1].

وكما عبّر أمير المؤمنين عليه السلام: «الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه»، ولكي نكون من خاصة الأولياء لا بد أن نتحلى بصفات خاصة...

في هذا الكتاب نتعرض لأهم الصفات التي يجب أن يتحلى بها المجاهد، وختمناه بعدد من الأدعية المفيدة في الجهاد.

نسأل الله تعالى أن يفيد به المؤمنين المجاهدين، والحمد لله أولاً وآخراً.

جمعيّة المعارف الإسلامية الثقافية

(١) العنكبوت: ٦٩





أهمية الجهاد

الجهاد في سبيل الله عز وجل فريضة إلهية لها من الآثار الدنيوية والأخروية الكثير، فبالجهاد تصان الأوطان والكرامات، وبالجهاد يُحفظ المسلمون من شر الأعداء، وبالجهاد ترفع راية الحق خفاقة على وجه البسيطة، ويرفع لواء الدين وينتصر المستضعفون، وبما أن للجهاد هذه الآثار حثّ القرآن الكريم في الكثير من الآيات عليه؛ يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1] حيث إن الله علق حصول الفلاح على الجهاد.

وكذلك أكدت روايات المعصومين عليهم السلام على أهميته؛ ففي الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: فإن الجهاد باب من أبواب الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو درع الله الحصينة وجُنّته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء[2].

(١) سورة المائدة، الآية: ٣٥.

(٢) نهج البلاغة، ج١، الخطبة ٢٧.

الجهاد وإنتظار الفرج

إن الجهاد أحد الأساليب الممهدة لظهور صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه، فبالجهاد تهيأ الأرضية الملائمة لظهوره، لأن الجهاد مختبر للنفوس إذ في الحرب تعرف الرجال، ولكي يظهر الإمام الحجة عجل الله فرجه لا بد من وجود نخبة من الناس لا تهاب الموت وقد تعودت على أداء التكاليف الإلهية حيث لا تأخذها في الله لومة لائم، فإن الإمام عليه السلام لا يحتاج للقاعدين التاركين للفرائض الإلهية كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلنحاول قدر ما نستطيع أن نكون من الممهّدين لظهوره المنتظر لا بالدعاء والانتظار في البيوت فحسب، بل بأعمالنا وتهذيب نفوسنا، ومخالفة النفس الأمارة بالسوء...

فضل المجاهد

إن الثواب الذي يضعه الله لعمل ما يكون على قدر أهمية ذلك العمل وعلى مقدار الأثر الذي يؤثّره، ولذلك كان أجر المجاهد عظيماً جداً ومضاعفاً عند الله عز وجل كما ورد في الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: صلاة الرجل متقلداً بسيفه تفضل على صلاته غير متقلد بسبعمائة ضعف[1].

وكذلك جعلت الروايات المجاهد خير الناس؛ فعن رسول الله

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٤٤٨.

الأكرم ﷺ: خير الناس رجل حبس نفسه في سبيل الله يجاهد أعداءه يلتمس الموت أو القتل في مصافِه[1].

ومن الثواب والكرامة الإلهية التي أسبغها الله تعالى على المجاهدين أن جعل دعوتهم مستجابة فعن الإمام الصادق عليه السلام: ثلاثة دعوتهم مستجابة... الغازي في سبيل الله فانظروا كيف تخلفونه[2].

من أحكام المجاهد

للمجاهد في سبيل الله تعالى أحكام تخصه قد لاحظ فيها الشرع المقدس خصوصية وضعه، إذ أنّ المجاهد كثيراً ما تضيق به السبل ويتعرض لأنواع الحصار، ويبتلي بنقص الماء ويضيع في البراري ولأجل إيضاح الأمر سنذكر بعض الأحكام الهامة التي يهتدي بها المجاهدون في لحظات الحرج والضيق والحصار وهي:

❖ ما هو حكم الذين يبعثون في مأمورية في زورق ويحين وقت صلاتهم بحيث لو لم يصلوا في هذا الوقت فلن يتمكنوا من الصلاة بعد ذلك في داخل الوقت؟

يجيب سماحة القائد دام ظله على هذا الفرض قائلا: في الفرض المذكور يجب عليهم أن يصلوا داخل الزورق وبأي نحو ممكن لهم[3].

❖ هل تصح الصلاة إلى أيّ جهة في حال مانعيّة شدة المعركة في

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٢٦٨٢.

(٢) وسائل الشيعة، ج١١، ص١٢١٣.

(٣) أجوبة الإستفتاءات، ج١، ص١١٢.

الحرب من تحديد جهة القبلة؟

ويجيب سماحة القائد دام ظله: إذا لم يحصل له الظن بجهة معينة وكان الوقت واسعا فيجب على الأحوط أن يصلي لأربع جهات وأما إذا لم يتسع الوقت لذلك فيصلي إلى الجهات المحتملة بقدر ما يتسع له الوقت[1].

❖ متى يسقط الوضوء عن المجاهد؟

١ ـ عدم وجود الماء كما لو كان محاصرا في منطقة لا يوجد فيها ماء وصار وقت الصلاة وبحث عن الماء في الجهات الأربع المحيطة به ٦٣ متراً من كل جهة ولم يجد،أو لم يكن بإمكانه البحث وجب عليه التيمم[2].

٢ ـ عدم كفاية الماء كما لو كان الماء لديه يكفيه للشرب فقط ولا يكفي للطهارة فيجب عليه التيمم.

٣ ـ الخوف من الوصول إلى الماء بسبب الخطر الذي يتعرض له لو حاول الوصول إليه[3] كما لو كان الماء واقعا تحت نيران العدو.

٤ ـ الضرر من استعمال الماء كما لو كان بعينيه رمد أو مصاباً بالجدري أو أي شيء يسبب الأذية من استعمال الماء[4].

٥ ـ عدم كفاية الماء لإزالة النجاسة عن البدن ثم الوضوء، فلو كان على جسد المكلف نجاسة والماء لا يكفي إلا لرفعها أو الوضوء دون

(١) أجوبة الإستفتاءات، ج١، ص١٠٦.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩١.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩٢.
(٤) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩٢ ـ ٩٣.

التطهير، وجب رفع النجاسة بالماء ثم التيمم عوضاً عن الوضوء[١].

٦ - لو كان تحصيل الماء يستلزم التعرض للإهانة أو المنة من أحد ولا طريق لتحصيله بغير ذلك وجب التيمم حينئذ[٢].

٧ - في حالات البرد الشديد الذي لا يتحمل عادة أو يسبب إنهاكا بدنيّاً شديداً لا يجب الوضوء أو الغسل بل يكفي التيمم[٣].

❖ قد يضطر المجاهد في بعض الحالات الحرجة إلى أن لا يخلع حذاءه وثيابه الملوثة بالدم ولا سيما حال اشتداد المعركة، فهنا لا يجب عليه أن يخلعها بل تصح الصلاة فيها ولا شيء عليه[٤].

❖ قد يضطر بعض المجاهدين إلى التصرف في أموال الآخرين وممتلكاتهم كالنوم في بيت له مالكون ولكنه فارغ وغير ذلك من الأمثلة فهل يجوز لهم ذلك ومتى؟

يجيب الإمام الخميني قدس سره على هذا السؤال بأنه إذا اقتضت ضرورة الدفاع عن الحق مثل هذا التصرف، فإنه لا يلزم إجازة المالك[٥].

❖ هل يجوز الفرار من المعركة بحال من الأحوال؟

❖ لا يجوز الفرار من المعركة في أي صورة من الصور ومهما حصل فإن البقاء في المعركة أمر واجب، كما أن الفرار من الزحف عده العلماء من الكبائر.

(١) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩٢.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩٣.
(٣) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩٣.
(٤) أحكام الإسلام بين السائل والإمام، ص٤١٣.
(٥) المصدر السابق، ص٤١٥.





٢

من صفات المجاهدين

من الطبيعي أن مجرد الكلام والدعاوى لا تثبت كون الإنسان مجاهداً لأن الجهاد هو العمل لا الكلام، ولكي يكون الإنسان مجاهدا حقيقياً لا بد من توفر صفات أساسيّة فيه أولها الإخلاص في العمل، والإخلاص هو أساس ومعيار قبول كل الأعمال العبادية عند الله عز وجل، وهناك أمور أساسية أخرى لا بد من توفرها في المجاهد وسنستعرض بعضاً منها:

(ا) الطاعة

الطاعة أمر في غاية الأهمية لنجاح أي مشروع يقام في المجتمع، ومن دون الطاعة والإلتزام يستحيل تطبيق أي قانون أو أي خطة يرجى أن تصل إلى هدفها، ولذا كان الإلتزام بالتكليف أساسا مهما وصفة رئيسية لا بد وأن تتوفر في أيّ مجاهد حتى ينجح المشروع الكبير

والهدف الأسمى الذي يُراد الوصول اليه من خلال الجهاد، يقول سبحانه وتعالى: ﴿**أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[١].

وإن طاعة المكلف لأوامر القيادة والالتزام بمقررات التنظيم من كمال الدين، ومنتهى الحرص على سير العمل بشكل مستقيم؛ فعن أمير المؤمنين عليه السلام : طوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنّب من يرديه وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره وطاعة هادي أمره[٢].

(2) الإيثار

لقد جعل الله تعالى الإيثار صفة من صفات الأبرار التي ذكرها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم حيث قال:

﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾[٣].

والإيثار صفة نفسية تدل على عمق الأخلاق وترسخها في قلب الإنسان لأنها نكران للذات وذوبان للأنانية يروى عن الإمام علي عليه السلام : الإيثار أعلى المكارم[٤] وعنه عليه السلام : الإيثار سجية الأبرار وشيمة الأخيار[٥].

(١) سورة النساء، الآية: ٥٩.
(٢) ميزان الحكمة، الحديث١١٣٠٨.
(٣) سورة الحشر، الآية: ٩.
(٤) ميزان الحكمة، الحديث ١.
(٥) ميزان الحكمة، الحديث ٩.

ولذا نرى الإيثار من صفات أعظم الرجال في التاريخ كالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وقد تجلى الإيثار بأسمى معانيه في أبي الفضل العباس عليه السلام حيث يقول الإمام الصادق عليه السلام: رحم الله عمي العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة[1].

فلا بد للمجاهد الحقيقي المخلص أن يكون متحلياً بهذه الصفة النبيلة، وليس ذلك بغريب عنه إذ إن من يحمل الروح على الكف ويؤثر حياة الإسلام على حياته الخاصة هو المؤثر الحقيقي.

(٣) الشجاعة

ما هي الشجاعة؟

ومن الصفات الأساسية والمهمة التي لا بد أن تتوفر في المجاهد، صفة الشجاعة، والشجاعة هي قوة القلب عند احتدام المعركة وقدرة النفس على الصبر حين اقتراب المجاهد من مواطن القتل والشهادة، وعن الإمام الحسن عليه السلام وقد سئل عن الشجاعة فقال: موافقة الأقران والصبر عند الطعان[2].

---

(١) قمر بني هاشم،الحاج حسين الشاكري، ص٣٠.

(٢) تحف العقول، ص٢٢٦.

أصل الشجاعة:

وأصل الشجاعة قوة القلب والصبر فمن لا صبر له لا يكون شجاعا؛ ففي الحديث الشريف عن الإمام علي عليه السلام: الشجاعة صبر ساعة[١].

كما أن الشجاعة من الصفات التي يحبها الله تعالى في عباده؛ ففي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ... ويحب الشجاعة ولو على قتل حية[٢].

(4) كتمان السر

من الأمور التي ينبغي أن ترافق أي عمل عسكري أو أمني ناجح السرية التامة، فالسرية في تهيئة الأمور تعطي العمل الجهادي الفرصة لتسديد الضربات المفاجئة والصادمة للعدو، ولذا لا بد من أن لا يصل إليه أي إيحاء عن وجود أي مخطط ولو بشكل إجمالي كي لا يتحرز فيفشل المخطط...

ولقد أكدت الروايات الكثيرة على أهمية كتمان الأمور؛ ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: أنجح الأمور ما أحاط به الكتمان[٣].

وعنه عليه السلام: الظفر بالحزم، والحزم بإجالة الرأي، والرأي بتحصين الأسرار[٤].

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٩١٥٧.
(٢) مسند الشهاب، ج٢، ص١٥٢.
(٣) غرر الحكم، ح ٣٢٨٤.
(٤) نهج البلاغة، الحكمة ٤٨.

الكتمان حتى عن الصديق

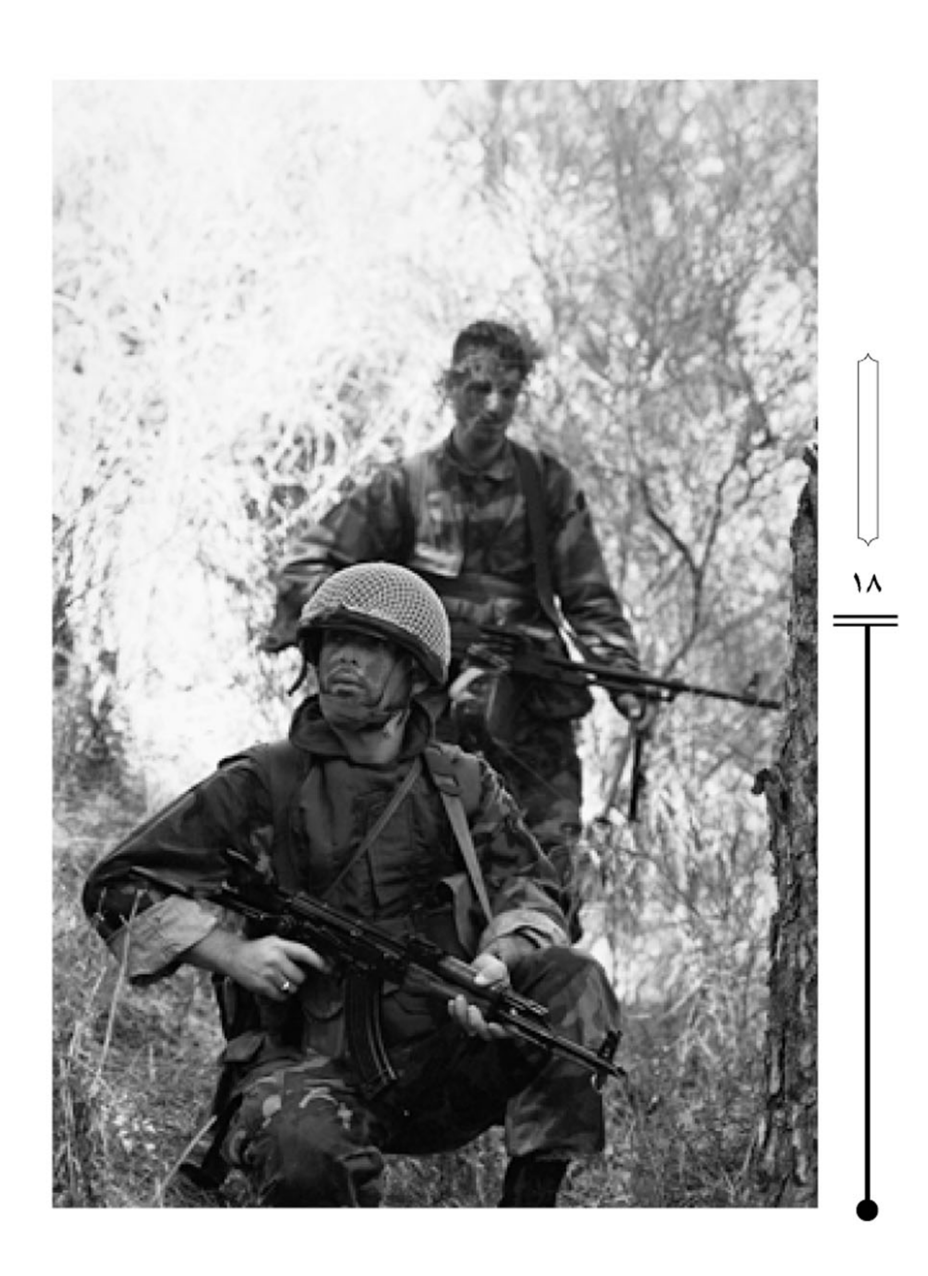
قد يبوح البعض بأسرار العمل لأهلهم، أو عيالهم، أو لبعض الأصدقاء ممن يعتبرونهم أمناء على معلومات العمل لحسن ظاهرهم، وهذا خطأ كبير قد لا يمكن تداركه، وقد يتسبب بإزهاق الأرواح البريئة؛ ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: لا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو أطلعت عليه عدوك لم يضرك فإن الصديق قد يكون عدوك يوما ما[1].

لو هددت بالقتل هل تبوح بالسر؟

ومن هنا كان التأكيد على من يقع أسيراً أن لا يبوح بسر العمل حتى ولو أدى ذلك لمقتله، فمقتل واحد خير من هلاك مجموعة بكاملها بسبب زلة لسان وقد ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: سِرُّك من دمك فلا يجرينّ من غير أوداجك[2].

(١) مشكاة الأنوار، ص٥٥٧.

(٢) بحار الأنوار، ج٧٥، ص٧١.







ما يحذر منه على المجاهد

ينبغي للمجاهد أن يخلو قلبه من بعض الأمور التي تحرمه من ثواب الجهاد أو تمنع من تحقيق الهدف السامي، والمصلحة التي توخاها الشرع الأقدس من هذه الفريضة العبادية المباركة...

وسنذكر بعض الأمور النفسية التي ينبغي على المجاهد الحذر منها وهي العجب بالنفس، والكسل، والعصبية بكل أشكالها...

أ ـ العجب بالنفس

إن من المفاسد الخلقية التي أكد أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام على لزوم خلوّ النفس منها الإعجاب بالنفس وبأفعالها بغض النظر عن كونها إيجابية أو سلبية، وإن كان بعض أهل الذنوب يعجب حتى بما يحمله من الطباع السخيفة والسقيمة...

فقد ورد في كتاب الإمام علي عليه السلام للأشتر لما ولاه مصر: إياك والإعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين[1].

أي أن الشيطان يكون متأكداً من قدراته وواثقاً من نفسه بإمكانية إضلال المعجب بنفسه.

وفي حديث آخر: سأل موسى بن عمران - على نبينا وآله وعليه السلام الشيطان: أَخبِرْنِي بِالذَّنْبِ الَّذي إذَا ارتَكَبَهُ ابنُ آدَم إِسْتَحوَذتَ عَلَيه، قال: إذا أَعْجَبَتْهُ نَفْسُه، واستَكثَر عَمَلَهُ، وَصَغُر فِي عَينِهِ ذَنبُه[2].

منشأ العجب بالنفس

يقول الإمام الخميني قدس سره في «الأربعون حديثاً»:

إعلم أن رذيلة العُجب تنشأ من حب النفس، لأن الإنسان مفطور على حب الذات، فيكون أساس جميع الأخطاء والمعاصي الإنسانية والرذائل الأخلاقية، حب النفس. ولهذا فإن الإنسان يرى أعماله الصغيرة كبيرة، وبذلك يرى نفسه من الصالحين ومن خاصة الله، ويرى نفسه مستحقاً للثناء ومستوجباً للمدح على تلك الأعمال الحقيرة التافهة، بل ويحدث أحياناً أن تلوح لنظره قبائح أعماله حسنة وإذا ما رأى من غيره أعمالاً أفضل وأعظم من أعماله فلا يعيرها أهمية، ويصف أعمال الناس الصالحة بالقبح، وأعماله السيئة

(١) نهج البلاغة، الكتاب ٥٣.

(٢) الكافي، ج٢، الحديث الثامن.

القبيحة بالحسنة. يسيىء الظن بخلق الله ولكنه يحسن الظن بنفسه، وبسبب حبه لنفسه يرى بعمله الصغير الممزوج بآلاف القذارات المبعدة عن الله، أن الله مدينٌ له وأنّه يستوجب الرحمة[1].

العجب مضيّع للحسنات

عن الإمام الصادق عليه السلام: قال الله لداود عليه السلام: يا داود، أنذر الصدّيقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك[2].

وذلك لأن الإنسان مهما يحاول أن يؤدي حق الله بلزوم طاعته فإنه يبقى مقصراً بل لا يفي حق شكر نعمة الوجود التي منّ بها عليه، فكيف ينجو يوم القيامة بعمل ممزوج بالعجب وليس خالصاً لوجهه الكريم؟!

ولذلك كانت السيئة التي يرتكبها الإنسان جاهلا، والتي تترتب آثارها عليه خيراً من عمله الحسن الممزوج بالعجب لأن الله تعالى لا يريد من الإنسان مجرد العمل، بل العمل الذي يقربه إليه؛ ففي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: سيئة تسوؤك خير عند الله من حسنة تعجبك[3].

وهذه كناية عن شدة مبغوضية العجب بالنفس والعمل الممزوج به.

فعلى المجاهد في سبيل الله أن لا يضيع أجر جهاده بأن يرى نفسه قد قدمت غاية الطاعة لله عز وجل، بل يرى التقصير ماثلا بين عينيه

(١) الأربعون حديثاً، الحديث الثالث.
(٢) الكافي، ج٢، ص٣١٤.
(٣) نهج البلاغة، الحكمة ٤٦.

مهما علت همته في جهاد العدو، وتحلى به من شجاعة يقصر البيان عن وصفها، إذ من الشائن أن يضيع هذا الأجر العظيم بلحظة لا يرى الإنسان فيها سوى نفسه.

2 ـ الكسل

يعتبر الكسل من الآفات النفسية التي تمنع الإنسان من التقدم والتفوق في إنجاز المشاريع التي يرجى منها النفع لنفسه، وللمجتمع.

ويكفي في قبح الكسل عدم رضا أي من الناس أن يوصف به، وقد نهى الإسلامُ المؤمنَ من أن يكون كسولاً في أموره؛ ففي الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي إياك وخصلتين: الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقاً[١].

أما في الجهاد فلا ينبغي الكسل أبدا لأنّ له من المساوئ ما لا يعد ولا يحصى منها، وما قد يترتب عليه من خرق لحصون المجاهدين، أو ضعف في تحصينها وغير ذلك من المفاسد.

والكسل تارة يكون عن أمور الدنيا وقد تقدم الحديث عن

(١) من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٥٥.

مساوئه، وفي الحديث عن الإمام الباقر عليه السلام: إني لأبغض الرجل أن يكون كسلانا عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن أمر آخرته أكسل[1].

وتارة يكون عن أمر الآخرة وهو الأخطر على روحية الإنسان المؤمن.

الكسل عن أمور الآخرة:

إن تهاون الإنسان بأمور آخرته وعدم التنبه لقرب الأجل، غرور في غير محله لأن الإنسان لا يدري متى تأتيه المنية ولا سيما المجاهد في سبيل الله الذي هو أقرب وأكثر عرضة من غيره للقتل، فينبغي عليه أن لا يتّبع تسويفات نفسه ويؤجل التقرب من الله بكل جهده؛ فقد ورد في الحديث عن الإمام علي عليه السلام: إن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعبداً وكله الله إلى نفسه، جائراً عن قصد السبيل، سائراً بغير دليل، إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإن دعي إلى حرث الآخرة كسل[2].

فحتى لا نكون من المبغوضين عند الله عز وجل فعلينا المثابرة والنشاط بكل ما يسعنا للتقرب منه سبحانه وتعالى ونرغب فيما لديه كما تقول الرواية عن الإمام علي عليه السلام: المؤمن يرغب فيما يبقى، ويزهد فيما يفنى... بعيد كسله دائم نشاطه[3].

(١) الكافي، ج٥، ص٨٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ١٠٣.

(٣) بحار الأنوار، ج٧٨، ص٢٦.

٣ ـ العصبية

ويطلق عليها القومية تارة والطائفية، أو المذهبية أو العائلية تارة أخرى، والمقصود منها مجرد التعصب لا لأجل الحق، بل لمجرد القربى، أو الإنتماء، وقد ذمّها الله تعالى في كتابه العزيز حيث قال:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾[١].

إذ كان بعض أهل البدو ممن لم يعرفوا التدين وأحكام الإسلام يعتقدون بفضل العرب على غيرهم وغير ذلك من المفاهيم الباطلة التي ما أنزل الله بها من سلطان.

وقد نهى الرسول الأكرم وأهل البيت صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا النوع من الإنحراف الفكري في الكثير من الروايات التي غلّظت بالقول على من يعتقد بهذا اللون من الفكر، حيث ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من تعصّب أو تُعصّب له فقد خلع ربق الإيمان من عنقه[٢].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله وسلم: من كان في قلبه حبة خردل من عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية[٣].

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٦.

(٢) الكافي، ج٢، ص٣٠٨.

(٣) الكافي، ج٢، ص٣٠٨.

منشأ العصبية

يقول الإمام الخميني قدس سره مشيراً إلى منشأ العصبية: فاعلم أيها العزيز أن هذه الخصلة الخبيثة من الشيطان، وأنها من مغالطات ذلك الملعون ومعاييره الباطلة. إنه يغالط عن طريق هذا الحجاب السميك الذي يخفي عن النظر كل الحقائق، بل يظهر رذائل النفس كلّها محاسن، وجميع محاسن الآخرين رذائل، من الواضح أنه كيف يكون مصير الإنسان الذي يرى جميع الأشياء على غير حقيقتها وواقعيتها[1].

أما لماذا كان منشأ هذه الخصلة من الشيطان، فلأن الشيطان كان أول من استعمل العصبية من الكائنات ففي الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إنَّ المَلائكَة كانُوا يَحْسَبُونَ أنَّ إبْليسَ منْهُمْ وَكانَ في عِلْم اللهِ أنَّهُ لَيْسَ مِنْهُمْ فَاسْتَخْرَجَ ما فِي نَفْسِهِ بالحَمِيَّةِ وَالغَضَبِ، فقال: خَلَقْتَني مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طينٍ[2].

النظرة الإسلامية

إن الإسلام يريد من الإنسان أن يحكم على الأمور من خلال العقل، ولذا نهى عن التعصب الأعمى الذي لا يريك المساوئ، حتى تستطيع من خلال إصلاحها أن تصلح نفسك وأمتك ومجتمعك فإنه لا يعرف الحق بالرجال، اعرف الحق تعرف أهله.

(١) الأربعون حديثاً، الحديث الثامن.

(٢) الكافي، ج٢، كتاب الإيمان والكفر باب العصبية.


يا قدس إنا قادمون

٤

الشهادة في سبيل الله

فضل الشهادة

الشهادة هي بذل النفس وترك الدنيا بكل ما تحويه من إغراء ومن عناصر جذب وتعلق ولذلك كانت الشهادة في سبيل الله عز وجل وسيلة من الوسائل التي يمكن للإنسان من خلالها التقرب إلى الله تعالى ونيل المقامات الرفيعة لديه.

أن الإنسان الذي يقدم روحه لأجل قضية يحملها هو إنسان لا تنتهي حياته بالقتل فهو يستحق الحياة الحقيقية فالشهداء هم الأحياء الحقيقيّون هم ،أحياء عند ربهم وفي ضمير ووجدان أمتهم **﴿وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ ﴾**[1].

وإن لمقام الشهادة في سبيل الله أجراً كبيراً وفضلاً عظيماً؛ فعن أمير المؤمنين عليه السلام فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته[2].

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٤.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ٢٦٨١.

وعن رسول الله ﷺ: الشهداء عند الله على منابر من ياقوت في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله وعلى كثيب[1] من مسك فيقول لهم الله ألم أوف لكم وأصدقكم؟ فيقولون بلى وربنا[2].

أهمية الشهادة

إنّ حبّ الشهادة عنصر من عناصر قوة المسلمين في كل العصور لأنّ من يؤمن بعالم الغيب وأنّ وراء هذا العالم عالماً آخر يثاب فيه ويؤجر فإن عزيمته تشتدّ تبعا لهذا الاعتقاد واليقين، ولهذا فإن أكثر ما يخاف منه أعداء الإسلام هو مسألة حب الشهادة لدى المسلمين فإن من تكون عقيدته هكذا لا يخيفه العدو بقتله لأنه هو الذي سعى للموت بقدميه وغايته العظمى أن يَقتل ثم يُقتل وبذلك يكون قد زرع بدمائه القدوة وأثار في القلوب الوالهة إلى لقاء الله الحماسة والشجاعة.

كيف نصل لمقام الشهادة؟

لكي يصل الإنسان المؤمن لمقام الشهادة في سبيل الله عز وجل، لا

(١) الكثيب: هو تلال الرمل (صحاح الجوهري).
(٢) كنز العمال، الحديث ١١١٠٠.

بد له من أن يسلك طريقا مختلفا عن طرق الآخرين وهو طريق ذات الشوكة،الذي لا يعرف المهادنة في الحق، ولا المساومة على الأحكام الإلهية، ولا يرضى بأنصاف الحلول لنيل الحرية، فالإخلاص لله تعالى أول الطريق، والتسليم لقضائه والالتزام بالتكليف الشرعي ومراقبة النفس على الدوام والعزم والإرادة والصبر وسائر الصفات الخلقية السامية، هي مقدمات يصل الإنسان من خلالها لنيل التوفيق الإلهي للشهادة.

إذاً الشهادة ليست أمراً عادياً فليس كل من سعى فإنه يصل.

وبعد ذلك كله يحتاج الإنسان إلى الدعاء والطلب من الله عز وجل أن يرزقه إياها فإنه حينئذ ولو لم ينل الشهادة في الدنيا فلا يحرم ثوابها في الآخرة، فعن الرسول الأكرم ﷺ: من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه[1].

فطلب الشهادة من الله عز وجل أمر مهم لمن أراد أن ينال هذا الشرف والمقام الرفيع حيث روي عن الرسول الأكرم ﷺ: لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل[2].

إلا أنه لا بد من الإلتفات إلى أن الشهادة في سبيل الله تعالى ليست الهدف الحقيقي للمؤمن بل هي الوسيلة التي توصل إلى

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٩٧٨٧.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ٩٧٥٩.

رضا الله تعالى عن الإنسان ومعناها بيع النفس في سبيل الله تعالى يقول الله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[1] فالهدف الأساسي للإنسان المؤمن هو أن يصل إلى الله تعالى، وبما أن الشهادة وبذل النفس في سبيله هي من السبل السريعة الموصلة إليه فإن أولياء الله تعالى يتمنونها.

من أحكام الشهيد

لقد كّرم الله الشهيد بأن أعطاه الجنة وأعفاه من فتنة القبر ولكنه أيضاً كّرم جسده، فلجسد الشهيد أحكام خاصة قد جعلها الله سبحانه وتعالى خاصة به دون سائر أموات المسلمين، فمن أحكام الشهيد:

❖ لا يغسل ولا يكفن بل يدفن بدمائه وثيابه، وهذا الحكم هو فيما لو كان في معركة الحق ضد الباطل ولم يدركه أحد الموجودين في المعركة حياً، أما لو أدركه أحد حياً فإنه يجب أن يغسل ويكفن؛ يقول الإمام الخامنئي القائد دام ظله: لو كانت تلك المحاور وتلك المنطقة معركة الحرب بين الفرقة المحقة وبين الفئة الباطلة الباغية كان لمن استشهد من الفرقة المحقة فيها حكم الشهيد[2].

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٢) أجوبة الإستفتاءات، ج١، ص٧١، طبعة الدار الإسلامية.

ويقول أيضاً: حكم عدم وجوب التغسيل والتكفين يختص بالشهيد الذي قتل في معركة الحرب[1].



(١) المصدر السابق.



٥



الأسرى والجرحى

فضل الجريح

قد لا يوفق الإنسان لنيل شرف الشهادة فيصاب في المعارك ويكون جريحاً، ولكن لا يعني ذلك أن الجريح محروم من الشهادة لنقص فيه لا سمح الله، بل على العكس تماما فللجريح رسالة يحملها ليبلغها للناس، رسالة الإيثار ورسالة الجهاد التي ضحى لأجلها هو وأخوته الذين نالوا مقام الشهادة، وفوق ذلك كله فإن ما يقضيه من العمر معانياً ألم الجراح التي غالبا ما تكون قد أصابت شيئاً مهمّاً من جسده كَبَده أو رجله أو عينيه،هذه الجراح الأليمة ترفع مقام الجريح في الجنة ففي الحديث: أن رجلاً ضريراً أتى إلى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، ادع الله لي أن يرد علي بصري. فقال ﷺ: تثاب عليه الجنة أحب إليك، أم يرد عليك بصرك؟. فقال: يا رسول الله، وإن ثوابها الجنة؟! قال: الله أكرم من أن يبتلي عبداً مؤمناً بذهاب بصره، ثم لا يثيبه الجنة[1].

(١) الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص٦٣.

وقد كان هذا ضريراً عادياً فما بالك بمن خسر عينيه أو أكثر من ذلك في سبيل الله سبحانه وتعالى ففي الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ: من جرح في سبيل الله جاء يوم القيامة ريحه كريح المسك ولونه كلون الزعفران عليه طابع الشهداء[1].

من أحكام الجريح

وسنذكر حالتين عامتين للجرحى وهما الكسر والجرح:

١ ـ الجبيرة (الضماد)

❖ إذا كانت في مكان الوضوء وأمكن نزعها وغسل الموضع أو مسحه وجب ذلك وإن لم يمكن ذلك يمسح عليها[2].

❖ إذا كنت الجبيرة مستوعبة لمعظم الأعضاء وجب التيمم.

❖ إذا كانت الجبيرة متنجسة وضع عليها خرقة طاهرة ومسح فوقها.

٢ ـ الجرح المكشوف

❖ إذا أمكن على المكلف غسله أو المسح عليه فعل ذلك وإن لم يمكن غسل ما حوله ووضع خرقة طاهرة عليه ومسح عليها، والأحوط وجوبا مع عدم إمكان المسح أيضاً ضم التيمم إلى وضوء الجبيرة[3].

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٩٨١٤.
(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٢٩.
(٣) أجوبة الإستفتاءات، ج١، ص٤١.

الأسرى

لا بد لنجاح أي مسيرة من أن تتكلل بالتضحيات الجسام وقد تصل إلى أن يؤسر البعض مع ما يحويه الأسر من عذاب ومحنة قد يتعرض لها الإنسان إلا أن ذلك ليس نهاية الطريق بل لا بد من التحمل والحفاظ على العقيدة وعدم الضعف أمام العذاب النفسي والجسدي كما كان في العهد الأول حيث يذكر التاريخ نموذجا مثاليا وهم آل ياسر حيث زجوا في سجون قريش وانهال عليهم العذاب وقتلت الأم أمام عين ابنها وزوجها فكان رسول الله يمر عليهم ويقول صبراً آل ياسر، موعدكم الجنة[1]...

والنموذج الآخر إمامنا الكاظم عليه السلام الذي زجه الظالمون في السجون فشكر الله على أنه قد فرغه للعبادة، بل تابع المسيرة من داخل السجن حتى اشتكى الحاكم الظالم من تأثير الإمام عليه السلام على سجّانيه، وهكذا تُعلّمنا هذه النماذج كيف يكون الأسير في طاعة الله دوماً.

كتمان السر

يعتبر كتمان السر من المسائل التي يتم بها حفظ الدين وأرواح

(١) الغدير، ج٩، ص٢٠.

المؤمنين، وإن العمل بسريَّة أساس للوصول إلى الغايات والانتصارات الكبيرة وقد اشتهر الحديث عن الرسول الأكرم ﷺ: استعينوا على أموركم بالكتمان[1].

وكتمان السر لدى الأسير من أهم المسائل التي يجب عليه أن يحرص عليها إذ أن أرواح أخوته معلقة بلسانه، وحينئذ ينبغي عليه أن يتحمل أي شيء ولا يفضح أسرار العمل لما في ذلك من هدم لما بنته الدماء والسواعد المخلصة، ومن إراقة لدماء المجاهدين الآخرين ففي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دماً، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له: هذا سهمك من دم فلان فيقول: يا رب إنك لتعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً فيقول: بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه[2].

وقد وردت الكثير من الروايات التي تنهى عن فضح الأسرار وإذاعتها، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: أمر الناس بخصلتين فضيعوهما فصاروا منهما على غير شيء: الصبر والكتمان[3].

(١) تحف العقول، ص٤٨.
(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٧٣٥٩.
(٣) ميزان الحكمة، الحديث ١٧٣٤٦.

وعدت بعض الأحاديث من يفضح السر كافرا، ففي الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: مذيع السر شاك، وقائله عند غير أهله كافر[1].

العزم والإرادة

لكي لا يصل الأسير إلى مرحلة تخور فيها قواه عن كتمان السر ينبغي عليه أن يكون ذا عزيمة وإرادة جبارة ومن دون ذلك فلن يكون أمامه إلا الإستسلام أمام الضغوط الجسدية والنفسية التي يتعرض لها فعن الإمام علي عليه السلام: من ساء عزمه رجع عليه سهمه[2].

فالعزم من صفات المؤمن وله من الثمرات ما هو مهم جداً وهو الظفر؛فعن أمير المؤمنين عليه السلام: أصل العزم الحزم وثمرته الظفر[3].

من أحكام الأسير

❖ لو ابتلي الأسير بالسجن في مكان مظلم لا يعلم فيه جهة القبلة فما هي وظيفته في الصلاة؟ يجيب سماحة القائد دام ظله على هذا التساؤل قائلاً: يجب على الأحوط أن يصلي إلى أربع جهات، فإن لم

(١) ميزان الحكمة، الحديث ١٧٣٥٨.
(٢) غرر الحكم، الحكمة ٨٣١٥.
(٣) ميزان الحكمة، الحديث ١٢٩٢٣.

يسع الوقت لذلك فيصلي بالمقدار الذي يسع له الوقت[1].

❖ لو فقد الأسير الماء وأراد الوضوء أو الغسل للصلاة سقط عنه الوضوء والغسل وانتقلت حالته إلى التيمم[2].

هذا بالنسبة إلى الإنسان المؤمن الذي وقع في أسر أعداء الدين، وقد تنعكس الآية ويقع أعداء الأمة بيد المجاهدين الأبطال فكيف يجب علينا أن نعاملهم وهل تجوز إهانتهم أو قتلهم؟ هذه الأسئلة سنجيب عليها بما أجاب الإمام الخميني الراحل قدس سره.

❖ سأل أحدهم الإمام قدس سره: هل تجوز إهانة الأسرى؟

أجابه الإمام: لا تجوز الإهانة بل يجب مراعاة الأخلاق الإسلامية معهم[3].

❖ وفي جواب الإمام قدس سره عمن سأله عن جواز قتل الأسير في المعارك وإلى أي حد يجوز قتله أجابه: بأن الواجب بعد التسلط على الأسرى التعامل معهم بطريقة إسلامية وأخلاق رسالية[4].

والأخلاق الإسلامية تقتضي أن يعامل الأسير والمسجون معاملة حسنة ويؤمن له الطعام والشراب اللائق ككل إنسان وكونه أسيراً لا يستدعي منا أن نضربه من غير سبب إلا لأنه أسير، وسيرة الأئمة علمتنا أن نطعم الأسير من طعامنا فهذا أمير المؤمنين عليه السلام على

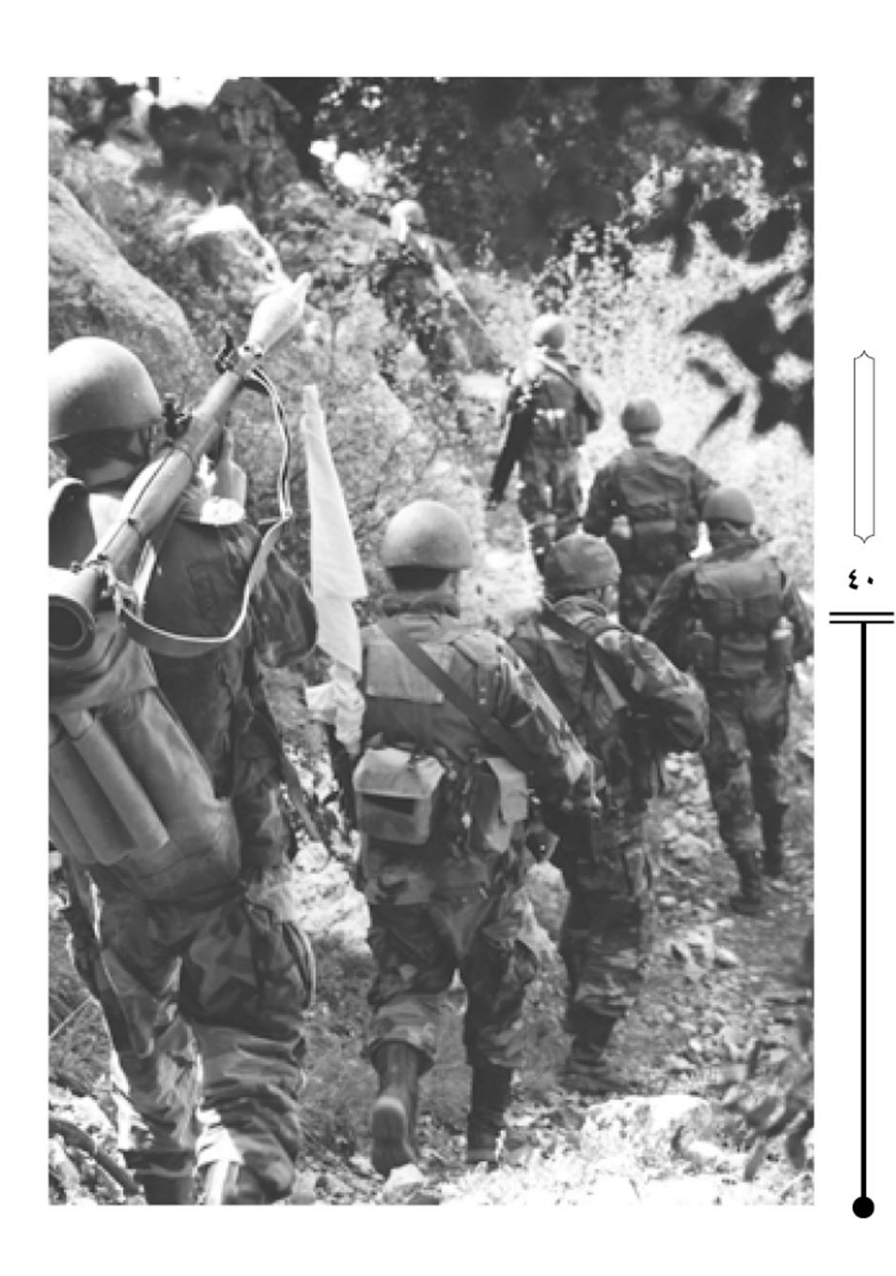
(١) أجوبة الإستفتاءات، ج١، ص١٠٧.

(٢) تحرير الوسيلة، ج١، ص٩١.

(٣) أحكام الإسلام بين السائل والإمام، ص٤١٢.

(٤) المصدر السابق.

فراش الشهادة أمر أن يطعم ابن ملجم من طعامه وكان يترك له من شرابه ولما قرب أجله أمرهم أن يضربوه ضربة بضربة بعد استشهاده وقال لهم: ولا تمثلوا به فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور.



٦



التوكل على الله

فضل التوكل على الله

إن التوكل على الله تعالى من الأمور الأخلاقية الرئيسية، حتى عُدّ التوكل على الله من أركان الإيمان بالله تعالى حيث ورد في الحديث الشريف عن الإمام علي عليه السلام : الإيمان على أربعة أركان: التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضا بقضاء الله[1].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتوكل عليه في الكثير من الآيات يقول سبحانه وتعالى:

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴾[2].

ويقول في آية أخرى: **﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾**[3].

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥١٦.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٥٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٩.

معنى التوكل

إن تحديد أي معنى لأي مفردة مستقاة من الكتاب والسُنّة المطهرة والمأثورة عن نبينا الأكرم وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، لا بد وأن نعرفها من خلال ما ورد إلينا من سننتهم المباركة لأنهم هم القيمون على شرح معالم الرسالة والموضحون لتفاصيل الديانة، ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سألوه عن التوكل أجابهم شارحا لمعناه:

العلم بأن المخلوق لا يضر ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق، فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرج ولم يخف سوى الله، ولم يطمع في أحد سوى الله، فهذا هو التوكل[1].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: حسبك من توكلك أن لا ترى لرزقك مجرياً إلا الله سبحانه[2].

ومن هنا نعلم الترابط الكبير بين التوكل وجلّ الصفات الأخلاقية العامة لأن الإنسان الذي يجعل الله في كل أموره مقصدا وعلى كل أفعاله مراقبا فقد أحرز جل المعاني الأخلاقية السامية التي هي هدف البعثة الكريمة لأكرم نبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث ورد في الحديث الشريف عن الإمام الصادق عليه السلام: ليس شيء إلا وله حد قلت: جعلت فداك فما حد التوكل؟

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥٢٣.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥٢٥.

قال: اليقين، قلت: فما حد اليقين؟ قال: ألا تخاف مع الله شيئاً[1].

درجات التوكل

يقول الإمام الخميني قدس سره ما مضمونه مختصراً:

١ ـ إن بعض الناس يكون توحيدهم ناقصاً، حيث حجبت عنهم ربوبية الحق لعلل وأسباب ظاهرة، لهذا فإنهم في الأمور الدنيوية لا يعتمدون على الله تعالى بأي شكل من الأشكال ولا يتشبّثون إلا بالأسباب الظاهرية، وإذا ما اتفق أحيانا أن توجهوا إلى الله تعالى وطلبوا منه حاجة أو رجوا منه رجاءً فذلك من باب التقليد أو من باب الاحتياط لأنهم لا يرون في ذلك ضرراً عليهم بل ربما يحتملون فيه فائدة، وفي هذه الحال توجد رائحة التوكل لديهم، ولكنهم إذا رأوا الأسباب الظاهرة ملائمة ومطابقة لأهوائهم غفلوا كلياً عن الله تعالى وعن تصريفه للأمور أولا وآخرا وأن الناس مجرد أسباب ظاهرة فقط.

٢ ـ وثمة فريق ثان من الناس اقتنعوا إما بالبرهان وإما من خلال الأحاديث الشريفة والآيات الكريمة بأن الله تعالى هو مقدر الأمور ومسبب الأسباب وهو المؤثر في الوجود، بل يقيمون الدليل على لزوم التوكل عليه جل وعلا، فهؤلاء وإن كانوا من المتوكلين

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥٢٧.

نظرياً، إلا أنهم لم يبلغوا مرتبة الإيمان فهم لهذا مضطربون في اتخاذ قرار من قراراتهم وعقولهم مشغولة بالصراع مع قلوبهم لأن قلوبهم ما زالت متعلقة بالأسباب الظاهرة المادية.

٣ ـ وأما الطائفة الثالثة: فهم الذين توصلوا بقلوبهم إلى معرفة تصرف الله سبحانه وتعالى في الكائنات فكتبوا بقلم العقل على لوح القلب بأن مقدر الأمور والسلطان ومالك الأشياء هو الله سبحانه وتعالى وحده فقط، وهؤلاء هم أصحاب التوكل الحقيقي، وهؤلاء ينطبق عليهم قول العارف: إن التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية[١].

التوكل في الجهاد

إنّ للتوكل في الجهاد ثماراً كثيرة على الصعيد المعنوي، لا سيما حين يكون المجاهد في سبيل الله محاصراً بالصعاب في مواطن الصبر والقتال، وقد مدح الله تعالى المجاهدين المتوكلين عليه حينما قال: **﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ❖ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾**[٢].

(١) للمزيد من الإطلاع على درجات التوكل راجع «الأربعون حديثا»، الصفحات ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣ ـ ١٧٤.

ثمرات التوكل

لأن التوكل على الله سبحانه وتعالى من أركان الإيمان بالله سبحانه وتعالى فإن المتوكل على الله تعالى يرى للتوكل عليه آثاراً في نفسه وفي أفعاله وأموره وهذه الآثار هي ثمرات التوكل، إليكم بعضها:

١ - القوة والغلبة:

من الطبيعي أن من يتوكل على الله في الأمور التي تحتاج إلى قوة بدنية أو روحية، فإنه بتوكله عليه يستمد منه القوة لأن الله هو القوي المطلق وهو الغالب على أمره، فعن رسول الله ﷺ: من سرَّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله[1].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: من توكل على الله لا يغلب، ومن اعتصم بالله لا يهزم[2].

٢ - قوة القلب:

وذلك أن الذي يتوكل على الله فإنه يعلم أنه لن يصيبه إلا ما أراده سبحانه وتعالى وأن لو اجتمعت الإنس والجن على أذيته ولم يشأ الله ما تم لهم ذلك فمما يخاف إذاً؟

وفي الحديث عن الإمام علي عليه السلام: أصل قوة القلب التوكل على الله[3].

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥٤٥.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث٢٢٥٤٧.

(٣) غرر الحكم، ح ٣٠٨٢.

٣- الغنى والعز:

عن الإمام الباقر عليه السلام: الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن، فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أقطناه (سكنا فيه)[١]، وذلك لأن طبيعة التوكل على الله تنافي التوكل على أحد من المخلوقين.

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو أن رجلا توكل على الله بصدق النية لاحتاجت إليه الأمور ممن دونه، فكيف يحتاج هو، ومولاه الغني الحميد[٢].

٤- تذليل الصعاب:

وهذا من التسديد الإلهي للإنسان المؤمن حينما يراه الله تعالى قد أسلم إليه الأمور، فعن الإمام علي عليه السلام: من توكل على الله ذلت له الصعاب وتسهلت له الأسباب[٣].

٥- الرزق والكفاية:

قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا**﴾[٤] فإن تسهيل الرزق وتأمينه من الثمرات التي ينعم بها المؤمن بالله تعالى والمتوكل عليه في دار الدنيا، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من توكل على الله كفاه مؤنته، ورزقه من حيث لا يحسب[٥].

(١) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥٤٩.
(٢) مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٧.
(٣) غرر الحكم، ح ٩٠٢٨.
(٤) سورة الطلاق، الآية: ٣.
(٥) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥٦٧.

ويروى عن الإمام الصادق عليه السلام معلقاً على الآية: من أعطي التوكل أعطي الكفاية ثم قال: أتلَوْتَ كتاب الله عز وجل (ومن يتوكل على الله فهو حسبه)[1].

بين التوكل والتواكل

لا ينبغي للإنسان المؤمن المتوكل على الله أن يجلس في بيته منتظرا للنتائج والثمرات التي وعد بها الله تعالى المتوكلين من المؤمنين؛ ففي الحديث أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾ انقطع رجال من الصحابة في بيوتهم واستغلوا أيامهم بالعبادة، وثوقاً بما يضمن الله لهم، فعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك فعاب ما فعلوه، وقال: إني لأبغض الرجل فاغراً فاه إلى ربه اللهم ارزقني ويترك الطلب[2].

(١) الكافي، ج٢، ص٦٩.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ٢٢٥٨٥.



٧



الأخوة في الله

المؤمن آخو المؤمن

أَوْلَت الشريعة المقدسة مسألة الأخوة بين أبناء الأمة الواحدة أهمية كبرى نظراً لما تشكله الأخوة من ترابط بين عرى المجتمع ولا سيما في زمان أصبح فيه التفكك الإجتماعي طارقا للأبواب حيث تغيب الثقافة الأصيلة لتحل معها الثقافات البديلة والمستوردة من الغرب بما تحويه من سلبيات عانى هو منها ولا يزال.

ورغم تستر هذه الثقافات المستوردة بستار الحضارة والرقي والتقدم، إلا أنها تصب في نهاية الأمر في مصب واحد وهو تفكك المجتمع وانحلاله وتحويله تدريجياً من مجتمع تربطه العلاقات الإيمانية المخلصة إلى مجتمع قائم على علاقات مادية ومصالح محدودة وضيقة في جل أموره حيث تصبح كل علاقاته الإجتماعية قائمة على المصالح المادية.

ومن هنا يجدر بنا التأمل في النصوص الدينية من آيات وروايات لنرى كيف جعل الإسلام العظيم العلاقة بين الأخوة في المجتمع لعلنا

بذلك نوفق للحفاظ على التعاليم المقدسة التي جاء بها لأجل صلاحنا وسعادتنا.

وقد ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: رب أخ لم تلده أمك[1].

فهنا يشير الإمام عليه السلام إلى أن العلاقة بين المؤمنين تتخطى العلاقة الرحمية لتشمل علاقة موازية لها، فلا بد من جامع مشترك بين الطرفين فما هو هذا الجامع؟

الجامع هو الإيمان بالله، وهذا ما عبرت عنه الآية الكريمة: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾[2].

ثمرة الأخوّة

لإكتساب الإخوان فوائد جمة على الصعيد الدنيوي والأخروي، فأما على الصعيد الدنيوي فإن الأخ ملاذ المؤمن عند الشدائد ومنفس كربته إذا ألمّ به ما يحزنه؛ فعن الإمام علي عليه السلام: عليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء، وجُنّة عند البلاء.

وعلى الصعيد الأخروي فإن للأخ كما تشير إلى ذلك الروايات شفاعة عند الله عز وجل، كما أن لاتخاذ الأخوة أجراً مستقلاً عن

(١) غرر الحكم، ح. ٥٣٥١.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

ذلك ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: استكثروا من الأخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة[1].

من صفات الأخ المؤمن

من صفات الأخوة في الإيمان أن يلتفت كل واحد منهم إلى الآخر بالعناية والرعاية والمواساة حيث تتجلى في الأخوة الإيمانية جميع الصفات النفسية الحسنة والأخلاق الإسلامية الرفيعة وسنذكر بعض الروايات التي تتحدث عن الحالة بين الأخوة المؤمنين:

الإيثار: عن الإمام علي عليه السلام لكميل بن زياد: يا كميل المؤمنون أخوة، ولا شيء آثر عند كل أخ من أخيه[2].

التعاون: ففي الحديث عن رسول الله ﷺ: المؤمنون أخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم[3].

المواساة: عن رسول الله ﷺ: ألا وإن المؤمنين إذا تحابا في الله عز وجل وتصافياً بالله، كانا كالجسد الواحد إذا اشتكى أحدهما من جسده موضعاً وجد الآخر ألم ذلك الموضع[4].

المودَّة: عن الإمام علي عليه السلام: لا يكون أخوك أقوى منك على مودته[5].

(١) ميزان الحكمة، الحديث ١٥٥.
(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٦١.
(٣) بحار الأنوار، ج٧٧، ص٢٦٩.
(٤) ميزان الحكمة، الحديث ١٥٤.
(٥) بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٨٠.

الإمام علي عليه السلام : يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه[1].

الأخوّة الحقيقية

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام : ما أكثر الأخوان عند الجفان، وأقلهم عند حادثات الزمان[2].

يشير الإمام علي عليه السلام من خلال هذه الرواية إلى أن الصديق والأخ الحقيقي لا يعرف إلا في أوقات الشدة، فليس كل من ادعى ذلك هو أخ حقيقي، بل لا بد من وجود بعض الصفات التي تؤكد الأخوة منها أن يقف معك في الشدائد ومنها ما ذكر في الحديث الآخر عنه عليه السلام :

إن أخاك حقا من غفر زلتك، وسد خلتك، وقبل عذرك، وستر عورتك، ونفى وجلك، وحقق أملك[3].

فهذه الصفات هي معيار لتمييز الأخ الحقيقي عن غيره من أخوان المكاشرة وهم الذين يصاحبهم الإنسان في الحالات العادية ولا تكون العلاقة بهم قد وصلت لمرحلة الأخوة وهم من تراهم عند الجفان وهو مائدة الطعام وقد لا تراهم في حادثات الزمان...

(١) بحار الأنوار، ج٧٤، ص١٦٥.
(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٦٣.
(٣) غرر الحكم، ح. ٩٦٥٧.

كيف نحافظ على المودّة؟

لأن الأخوة في الله من نِعَم الله على الإنسان فإنه من اللازم المحافظة عليها، ويكون ذلك بالحفاظ على ما يثبت هذه العلاقة من التصرفات والأعمال، والابتعاد عما ينفر الأخ من أخيه، ومنع الشيطان من التدخل في تحليل الأمور، ومن الأمور التي ينبغي مراعاتها حفاظا على هذه الرابطة الأخوية:

١ ـ الحفاظ على الحشمة بين الأخوان:

حيث ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك، فإن ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة[١].

٢ ـ حفظ اللسان:

فاللسان الصغير هذا الذي في الإنسان يستطيع لو فلت زمامه أن يفسخ أي علاقة بين أخوين مؤمنين، فزلة لسان واحدة كافية في أن يؤذي الإنسان أخاه وإلى هذا المعنى يشير الإمام زين العابدين عليه السلام بقوله: إحفظ عليك لسانك تملك به إخوانك[٢].

٣ ـ العتاب:

كيف لا والعتاب جلاء للقلوب فلا تجتمع فيها الضغائن والأحقاد وتتكاثر حتى تولد انفجارا من الكراهية والسوء تجاه الآخر وإلى هذا

(١) غرر الحكم، ح. ٣٦٤٥.

(٢) ميزان الحكمة، الحديث ١٦٩.

الأمر يشير الإمام علي عليه السلام بقوله: العتاب حياة المودة[1].

ويقول الشاعر:

إذا ذهب العتاب فليس ودٌّ ويبقى الود ما بقي العتاب

إلا أنه ينبغي الإلتفات إلى أن للعتاب أدبا ينبغي مراعاته، وهو أن يكون العتاب فيما بين الأخوَيْن لا أمام الناس أو في المحافل العامة، وكذا ينبغي أن لا يكون بأسلوب غير مناسب ولا يتضمن سوء ظن بالأخ المعاتب، بل ينبغي أن يكون بطريقة لبقة ومحترمة وودودة.

٤ ـ عدم الحسد:

عن الإمام الصادق عليه السلام : يحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوه، وإلا تباينوا وتباغضوا وهي: التناصف والتراحم ونفي الحسد[2].

والحسد خصلة ذميمة قد نهى عنها الشرع المقدس ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام : إن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب[3].

حقوق الأخوان

ينبغي الإشارة هنا أن للأخ في الله حقوقا كثيرة جاوزت الثلاثين حقا قد جمعت في هذه الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول

(١) بحار الأنوار، ج٧٤، ص١٥٦.

(٢) غرر الحكم، ح. ٣١٥.

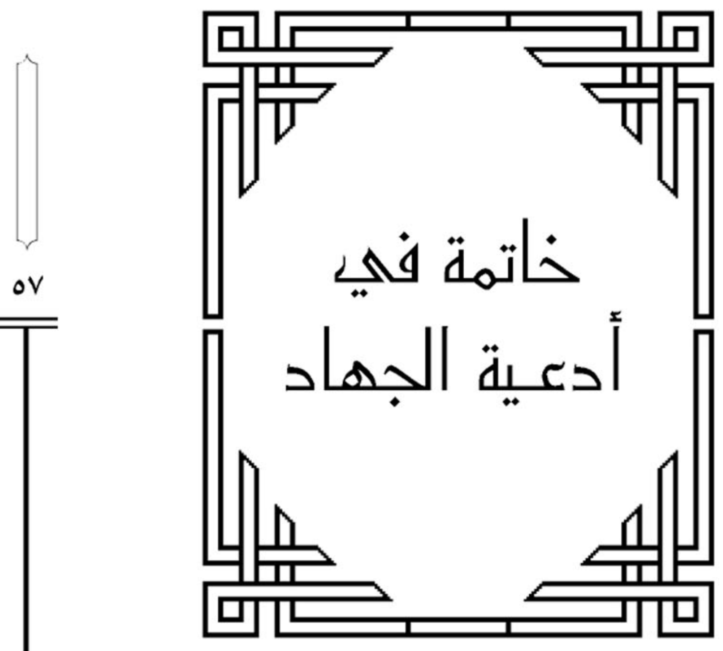
(٣) ميزان الحكمة، الحديث ١٧٢.

الله ﷺ: للمسلم على أخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافأ صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ خليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمّت عطسته ويرشد ضالته، ويرد سلامه ويطيب كلامه ويبر إنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالى وليه ويعادي عدوه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالما فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على اخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه، ثم قال عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضي له وعليه[1].

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأداء الحقوق ويبعدنا عن العصيان بحق نبيه العدنان وآله الغر الكرام.

(١) الكافي، ج٢، ص٣٠٦.





خاتمة في أدعية الجهاد



دعاء أهل الثغور

دعاء أهل الثغور الذي ورد عن لسان الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجادية وهذا هو الدعاء:

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَحَصِّنْ ثُغُورَ. المُسْلِمينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُماتَها بِقُوَّتِكَ، وَاسْبِغْ عَطاياهُمْ مِنْ جِدَتِكَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وكَثِّرْ عَدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحرُسْ حَوْزَتَهُمْ وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَواتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ وَتَوَحَّدْ بِكِفايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالطُفْ لَهُمْ فِي المَكْرِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَرِّفْهُمْ ما يَجْهَلُونَ، وَعَلِّمْهُمْ ما لا يَعْلَمُونَ، وَبَصِّرْهُمْ ما لا يُبْصِرُونَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقائِهِمُ العَدُوَّ ذِكْرَ دُنْياهُمُ الخَدَّاعَةِ الغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ

خطَراتِ المالِ الفَتُونِ، وَاجْعَلِ الجَنَّةَ نَصْبَ أعْيُنِهِمْ، وَلَوِّحْ مِنْها لأَبْصارِهِمْ ما أَعْدَدْتَ فيها مِنْ مَساكِنِ الخُلْدِ، وَمَنازِلِ الكَرامَةِ، وَالحُورِ الحِسانِ، وَالأَنْهارِ المُطَّرِدَةِ بِأَنْواعِ الأَشْرِبَةِ، وَالأَشْجارِ المُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ، حَتَّى لا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالإِدْبارِ وَلا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرارٍ.

اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفارَهُمْ وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَباعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ وَحَيِّرْهُمْ في سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ المَدَدَ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ العَدَدَ، وَامْلأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ البَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ، وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَراءَهُمْ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْماعَ مَنْ بَعْدَهُمْ.

اللَّهُمَّ عَقِّمْ أَرْحامَ نِسائِهِمْ، وَيَبِّسْ أَصْلابَ رِجالِهِمْ، وَاقْطَعْ نَسْلَ دَوابِّهِمْ، وَأَنْعامِهِمْ، لا تَأْذَنْ لِسَمائِهِمْ في قَطْرٍ، وَلا لأَرْضِهِمْ في نَباتٍ.

اللَّهُمَّ وَقَوِّ بذلِكَ مِحالَّ أَهْلِ الإِسْلامِ، وَحَصِّنْ بِهِ دِيارَهُمْ، وَثَمِّرْ بِهِ أَمْوالَهُمْ، وَفَرِّغْهُمْ عَنْ مُحارَبَتِهِمْ لِعِبادَتِكَ، وَعَنْ مُنابَذَتِهِمْ لِلْخَلْوَةِ بِكَ، حَتَّى لا يُعْبَدَ في بِقاعِ الأَرْضِ غَيْرُكَ، وَلا تُعَفَّرَ لأَحَدٍ مِنْهُمْ جَبْهَةٌ دُونَكَ.

اللَّهُمَّ اغْزُ بِكُلِّ ناحِيَةٍ مِنَ المُسْلِمِينَ عَلى مَنْ بِإزائِهِمْ مِنَ المُشْرِكِينَ، وَأَمْدِدْهُمْ بِمَلائِكَةٍ مِنْ عِنْدِكَ مُرْدِفِينَ حَتّى يَكْشِفُوهُمْ إِلى مُنْقَطَعِ التُّرابِ قَتْلاً في أَرْضِكَ وَأَسْراً، أَوْ يُقِرُّوا بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذي لا إِلهَ إِلاّ أَنْتَ وَحْدَكَ لا شَرِيكَ لَكَ.

اللَّهُمَّ وَاعْمُمْ بِذلِكَ أَعْداءَكَ في أَقْطارِ البِلادِ مِنَ الهِنْدِ وَالرُّومِ وَالتُّرْكِ وَالخَزَرِ وَالحَبَشِ وَالنُّوبَةِ وَالزَّنْجِ والسَّقالِبَةِ وَالدَّيالِمَةِ، وَسائِرِ أُمَمِ الشِّرْكِ الَّذِينَ تَخْفى أَسْماؤُهُمْ وَصِفاتُهُمْ، وَقَدْ أَحْصَيْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَأَشْرَفْتَ عَلَيْهِمْ بِقُدْرَتِكَ.

اللَّهُمَّ اشْغَلِ المُشْرِكِينَ بِالمُشْرِكِينَ عَنْ تَناوُلِ أَطْرافِ المُسلِمِينَ، وَخُذْهُمْ بِالنَّقْصِ عَنْ تَنَقُّصِهِمْ، وَثَبِّطْهُمْ بِالفُرْقَةِ عَنِ الاحْتِشادِ عَلَيْهِمْ.

اللَّهُمَّ اخْلِ قُلُوبَهُمْ مِنَ الأَمَنَةِ، وَأَبْدانَهُمْ مِنَ القُوَّةِ، وَأَذْهِلْ قُلُوبَهُمْ عَنِ الاحْتِيالِ، وَأَوْهِنْ أَرْكانَهُ عَنْ مُنَازَلَةِ الرِّجالِ، وَجَبِّنْهُمْ عَنْ مُقَارَعَةِ الأَبْطالِ، وَابْعَثْ عَلَيْهِمْ جُنْداً مِنْ مَلآئِكَتِكَ بِبَأْسٍ مِنْ بَأْسِكَ كَفِعْلِكَ يَوْمَ بَدْرٍ تَقْطَعُ بِهِ دابِرَهُمْ وَتَحْصُدُ بِهِ شَوْكَتَهُمْ، وَتُفَرِّقُ بِهِ عَدَدَهُمْ.

اللَّهُمَّ وَامْزُجْ مِياهَهُمْ بِالوَباءِ، وَأَطْعِمَتَهُمْ بِالأَدْواءِ، وَارْمِ بِلادَهُمْ بِالخُسُوفِ، وَأَلِحَّ عَلَيْها بِالقُذُوفِ وَافْرَعْها بِالمُحُولِ، وَاجْعَلْ مِيَرَهُمْ في احَصِّ أَرْضِكَ، وَأَبْعَدِها عَنْهُمْ، وَامْنَعْ حُصُونِها مِنْهُمْ، أَصِبْهُمْ بِالجُوعِ المُقيمِ وَالسُّقْمِ الأَليمِ.

اللَّهُمَّ وَأَيُّما غازٍ غَزاهُمْ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ، أَوْ مُجاهِدٍ جاهَدَهُمْ مِنْ أَتْباعِ سُنَّتِكَ لِيَكُونَ دينُكَ الأَعْلى، وَحِزْبُكَ الأَقْوى، وَحَظُّكَ الأَوْفى، فَلَقِّهِ اليُسْرَ، وَهَيِّءْ لَهُ الأَمْرَ، وَتَوَلَّهُ بِالنُّجْحِ، وَتَخَيَّرْ لَهُ الأَصْحابَ وَاسْتَقْوِ لَهُ الظَّهْرَ، وَأَسْبِغْ عَلَيْهِ فِي النَّفَقَةِ.

وَمَتِّعْهُ بِالنَّشاطِ، وَاطْفِ عَنْهُ حَرارَةَ الشَّوْقِ،

وَأَجِرْهُ مِنْ غَمِّ الوَحْشَةِ، وَأَنْسِهِ ذِكْرَ الأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَآثِرْ لَهُ حُسْنَ النِّيَّةِ، وَتَوَلَّهُ بِالعافِيَةِ وَاصَحِبْهُ السَّلامَةَ، وَاعْفِهِ مِنَ الجُبْنِ، وَالهِمْهُ الجُرْأَةَ، وَارْزُقْهُ الشَّدَّةَ، وَأَيِّدْهُ بِالنُّصْرَةِ، وَعَلِمْهُ السِّيَرَ وَالسُّنَنَ، وَسَدِّدَهُ فِي الحُكْمِ، وَاعْزِلْ عَنْهُ الرِّياءَ، وَخَلِّصْهُ مِنَ السُّمْعَةِ، وَاجْعَلْ فِكْرَهُ وَذِكْرَهُ وَظَعْنَهُ وَاقامَتَهُ فيكَ وَلَكَ، فَإِذا صافَّ عَدُوَّكَ وَعَدُوَّهُ، فَقَلِّلْهُمْ في عَيْنِهِ، وصَغِّرْ شَأْنَهُمْ في قَلْبِهِ، وَادِلْ لَهُ مِنْهُم وَلا تُدِلْهُمْ مِنْهُ فَإِنْ خَتَمْتَ لَهُ بِالسَّعادَةِ، وَقَضَيْتَ لَهُ بِالشَّهادَةِ فَبَعْدَ أَنْ يَجْتاحَ عَدُوَّكَ بِالْقَتْلِ، وَبَعْدَ أَنْ يَجْهَدَ بِهِمْ الأَسْرُ، وَبَعْدَ أَنْ تَأْمَنَ أَطْرافُ الْمُسْلِمينَ، وَبَعْدَ أَنْ يُوَلِّي عَدُوّكَ مُدْبِرينَ.

اللَّهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ خَلَفَ غازِياً، أَوْ مُرابِطاً في دارِهِ، أَوْ تَعَهَّدَ خالِفيهِ في غَيْبَتِهِ، أَوْ أَعانَهُ بطائِفَةٍ مِنْ مالِهِ، أَوْ أَمَدَّهُ بِعَتادٍ، أَوْ شَحَذَهُ عَلى جِهادٍ، أَوْ اتْبَعَهُ في وَجْهِهِ دَعْوَةً، أَوْ رَعى لَهُ مِنْ وَرائِهِ حُرْمَةً، فَأَجِرْ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ وَزْناً بِوَزْنٍ، وَمِثْلاً بِمِثْلٍ، وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً

حاضِراً يَتعَجَّلُ بِهِ نَفْعَ ما قَدَّمَ، وَسُرُورَ ما أَتى إلى أَنْ يَنْتَهِيَ بِهِ الوَقْتُ إلى ما أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرامَتِكَ.

اللَّهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسْلامِ، وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ، فَنَوى غَزْواً، أَوْهَمَّ بِجَهادٍ، فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ، أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فاقَةٌ أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرادَتِهِ مانِعٌ، فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي العابِدينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوابَ المُجاهِدينَ، وَاجْعَلْهُ في نِظامِ الشُّهَداءِ وَالصّالِحينَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلاةً عالِيَةً عَلَى الصَّلَواتِ، مُشْرِفَةً فَوْقَ التَّحِيّاتِ، صَلاةً لا يَنْتَهي مَدَدُها وَلا يَنْقَطِعُ عَدَدُها، كَاتَمِّ ما مَضى مِنْ صَلَواتِكَ عَلى أَحَدٍ مِنْ أَوْلِيائِكَ، إِنَّكَ المَنّانُ الحَميدُ، المُبْدِىءُ المُعيدُ، الفَعّالُ لِما تُريدُ وصَلَّى اللَّهَ عَلَى سَيِّدَنا مَحْمَّدٌ وآلِهِ الطاهِرِين[1].

(١) الصحيفة السجادية، ص١٤١.

الدعاء لصاحب العصر والزمان

كما ويستحب الدعاء لإمام المجاهدين ومقتداهم وهو الإمام الحجة الغائب المنتظر روحي لتراب مقدمه الفداء، وهذا ليس مقصورا على الناس غير المجاهدين، بل مطلوب للمجاهدين أنفسهم لأن علاقة المجاهد بإمام زمانه من أسمى المعاني الروحية التي يتضمنها فعل الجهاد، وقد وردت لدينا الكثير من الأدعية التي يدعى بها في هذا المجال منها هذا الدعاء:

اللهم صل على محمد وال محمد وعجل فرج وليك وابن وليك، وافتح له فتحا يسيرا، وانصره نصراً عزيزاً. اللهم صل على محمد وآل محمد واظهر حجته بوليك، واحي سنته بظهوره، حتى يستقيم بظهوره جميع عبادك وبلادك، ولا يستخفي أحد بشيء من الحق، اللهم إني ارغب إليك في دولته الشريفة الكريمة، التي تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله . اللهم صل على محمد وآل محمد واجعلنا فيها من الداعين الى طاعتك، والفائزين في سبيلك،

وارزقنا كرامة الدنيا والآخرة[1].

ومن الأدعية الواردة أيضاً هذا الدعاء:

اللهم أورثه مشارق الأرض ومغاربها التي باركت فيها، ومكن له دينك الذي ارتضيته له، وثبت بنيانه، وعظم شانه، وأوضح برهانه، واعل درجته، وأفلج حجته، وشرف مقامه، وأمض رأيه، واجمع شمله، وانصر جيوشه وسراياه ومرابطيه، وأنصاره وأشياعه، وأتباعه وأعوانه، وحزبه وجنوده وأحباءه وخيرته وأولياءه وأهل طاعته. اللهم انصرهم نصرا عزيزا، وافتح له فتحا مبينا، واجعل له من لدنك على عدوك وعدوه سلطاناً نصيراً. اللهم وأمدده بنصرك بملائكتك وبالمؤمنين، واجعلنا له حواريين، ننصره حتى نعززه ونقره ونؤمن به ونصدقه ونعزه ونعز به. اللهم فاكشف عنا به العمى، وأذهب به عنا الضر، واهدنا به سبيل الراشدين، وتولَّ نصر دينك على يد وليك، واجعلنا ممن جاهد في سبيلك، وطهر الأرض بإظهاره من القوم الظالمين حتى لا تكون فتنة، ويكون الدين لك يا رب العالمين.

---

(١) كتاب المزار، ص٥٤٣.

دعاء الفرج

ومن الأدعية المعروفة دعاء الفرج:

إِلهي عَظُمَ الْبَلاءُ، وَبَرِحَ الْخَفاءُ، وَانْكَشَفَ الْغِطاءُ، وَانْقَطَعَ الرَّجاءُ، وَضاقَتِ الأَرْضُ وَمُنِعَتِ السَّماءُ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعانُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكى، وَعَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ فِي الشِّدَّةِ وَالرَّخاءِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ أُولِي الأَمْرِ الَّذِينَ فَرَضْتَ عَلَيْنا طاعَتَهُمْ، وَعَرَّفْتنا بِذلِكَ مَنْزِلَتَهُمْ، فَفَرِّجْ عَنَّا بِحَقِّهِمْ فَرَجاً عاجِلاً قَرِيباً كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ يا مُحَمَّدُ يا عَلِيُّ يا عَلِيُّ يا مُحَمَّدُ اكْفِيانِي فَإِنَّكُما كافِيانِ، وَانْصُرانِي فَإِنَّكُما ناصِرانِ، يا مَوْلانا يا صاحِبَ الزَّمانِ الْغَوْثَ الْغَوْثَ الْغَوْثَ أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي أَدْرِكْنِي السَّاعَةَ السَّاعَةَ السَّاعَةَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ الْعَجَلَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ[1] .

ومن الأدعية المأثورة والمشهورة الدعاء التالي:

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه

(١) مفاتيح الجنان، ط أنوار الهدى، ص ١٧١.

وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائدا وناصرا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

دعاء العهد

اللَّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفِيعِ، وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ، وَمُنْزِلَ التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَرَبَّ الظِّلِّ وَالْحَرُورِ، وَمُنْزِلَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَرَبَّ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَالأَنْبِياءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِوجهك الْكَرِيمِ، وَبِنُورِ وَجْهِكَ الْمُنِيرِ، وَمُلْكِكَ الْقَدِيمِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ بِهِ السَّماواتُ وَالأَرَضُونَ، وَبِاسْمِكَ الَّذِي يَصْلَحُ بِهِ الأَوَّلُونَ وَالآخِرُونَ، يا حَيّاً قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ، وَيا حَيّاً حِينَ لا حَيَّ. يا مُحْيِيَ الْمَوْتَى وَمُمِيتَ الأَحْياءِ، يا حَيُّ لا إِلهَ إِلاَّ أَنْتَ. اللَّهُمَّ بَلِّغْ مَوْلانَا الإِمامَ الْهادِيَ الْمَهْدِيَّ، الْقائِمَ بِأَمْرِكَ، صَلَواتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى إبائِهِ الطَّاهِرِينَ، عَنْ جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ، فِي مَشارِقِ الأَرْضِ

وَمَغارِبِهَا، سَهْلِها وَجَبَلِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَعَنِّي وَعَنْ والِدَيَّ، مِنَ الصَّلَواتِ زِنَةَ عَرْشِ اللَّهِ، وَمِدادَ كَلِماتِهِ، وَمَا أَحْصاهُ عِلْمُهُ، وَأَحاطَ بِهِ كِتابُهُ. اللَّهُمَّ إِنِّي أُجَدِّدُ لَهُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِي هذَا، وَما عِشْتُ مِنْ أَيَّامِي، عَهْداً وَعَقْداً، وَبَيْعَةً لَهُ فِي عُنُقِي، لا أَحُولُ عَنْها وَلا أَزُولُ أَبَداً. اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ، وَالْمُسارِعِينَ إِلَيْهِ فِي قَضاءِ حَوائِجِهِ، وَالْمُمْتَثِلِينَ لأَوامِرِهِ، وَالْمُحامِينَ عَنْهُ، وَالسَّابِقِينَ إِلَى إِرادَتِهِ، وَالْمُسْتَشْهَدِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ. اللَّهُمَّ إِنْ حالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ الْمَوْتُ الَّذِي جَعَلْتَهُ عَلَى عِبادِكَ حَتْماً مَقْضِيّاً، فَأَخْرِجْنِي مِنْ قَبْرِي، مُؤْتَزِراً كَفَنِي، شاهِراً سَيْفِي، مُجَرِّداً قَناتِي، مُلَبِّياً دَعْوَةَ الدَّاعِي فِي الْحَاضِرِ وَالْبادِي. اللَّهُمَّ أَرِنِي الطَّلْعَةَ الرَّشِيدَةَ، وَالْغُرَّةَ الْحَمِيدَةَ، وَاكْحُلْ ناظِرِي بِنَظْرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ، وَعَجِّلْ فَرَجَهُ، وَسَهِّلْ مَخْرَجَهُ، وَأَوْسِعْ مَنْهَجَهُ، وَاسْلُكْ بِي مَحَجَّتَهُ، وَأَنْفِذْ أَمْرَهُ، وَاشْدُدْ أَزْرَهُ، وَاعْمُرِ اللَّهُمَّ بِهِ بِلادَكَ، وَأَحْيِ بِهِ عِبادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ. فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنا وَلِيَّكَ، وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ، الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ ﷺ حَتَّى لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْباطِلِ إِلاَّ مَزَّقَهُ، وَيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُحَقِّقَهُ، وَاجْعَلْهُ

اللَّهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبادِكَ، وَناصِراً لِمَنْ لا يَجِدُ لَهُ ناصِراً غَيْرَكَ، وَمُجَدِّداً لِما عُطِّلَ مِنْ أَحْكامِ كِتابِكَ، وَمُشَيِّداً لِما وَرَدَ مِنْ أَعْلامِ دِينِكَ، وَسُنَنِ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِلِهِ. وَاجْعَلْهُ اللَّهُمَّ مِمَّنْ حَصَّنْتَهُ مِنْ بَأْسِ الْمُعْتَدِينَ، اللَّهُمَّ وَسُرَّ نَبِيكَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِلِهِ بِرُؤْيَتِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُ عَلَى دَعْوَتِهِ، وَارْحَمْ اسْتِكانَتِنا بَعْدَهُ. اللَّهُمَّ اكْشِفْ هذِهِ الْغُمَّةَ عَنْ هذِهِ الأُمَّةِ بِحُضُورِهِ، وَعَجِّلْ لَنا ظُهُورَهُ، إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً وَنَرَاهُ قَرِيباً. بِرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

ثمَّ تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات، وتقول كلّ مرّة:

الْعَجَلَ الْعَجَلَ، يا مَوْلايَ يا صَاحِبَ الزَّمانِ. ثلاثاً[١].

(١) بحار الأنوار، ج٥٣، ص٩٥.

الفهرس